Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالآخر ، وليس يقتضى الحديث بهذا الحديث بذاك »[١٠١] وقد تلقف أصحاب الشروح والحواشى من المتأخرين هذه العبارات اليسيرة عن طبيعة العلاقة الرابطة بين الجملتين الموصولتين بالواو ، وأفاضوا فى القول فيها ، وظهر عندهم ما يسمى بالجهة الجامعة أو « الجامع » بين الجملتين ، وقسموه ثلاثة أنواع : عقلى ، ووهمى ، وخيالى ، وكأنهم أرادوا استقصاء كافة أنواع الربط بين الجمل ، وخاضوا ، بسبب ذلك ، فى تصورات ومفاهيم مستمدة من المنطق الصورى[١٠٢] يشق على الدارس استيعابها والإفادة منها حقيقة فى ممارساته التطبيقية .

إلا أنه بغض النظر عن هذه النقطة الأخيرة نرى أن فكرة « الجهة الجامعة » وضرورتها لتسويغ الربط بين الجملتين المتعاطفتين بالواو ، فكرة تنسجم مع طابع اللغة العربية العام ، ونزعتها التى تغلب عليها ، وهى منطقية الدلالة ووضوحها ، ولا تثريب على البلاغيين فى إقرار هذه « الجهة الجامعة » . فقد استجابوا فيها لواقع الأداء اللغوى للنصوص الأدبية الموروثة منذ العصر الجاهلى وحتى العصور التى عاشوا فيها .

ومع أن بعض الشراح المتأخرين خالف الرأى السابق فى استهجان صيغة العطف عند أبى تمام ، وحاول أن يتلمس لها مخرجا يسيغها فإن هذه المخالفة لم تنبع من رفض فكرة « الجهة الجامعة » فى أساسها ، وإنما جاءت تحت عباءتها وفى ظلها ، فالمسوغ لعطف « كرم أبى الحسين » على « مرارة النوى » فى رأى هذا البعض هو ما بينهما من شبه التضاد ، فكرم أبى الحسين حلو يُسعد العُفاة وطلاب العطاء ، والبعد شىء كريه مُر تشقى به النفس البشرية . وشبه التضاد صورة من صور الجامع الوهمى عندهم[١٠٣] .

---

(١٠١) انظر السابق نفس الصفحة .

(١٠٢) انظر عبدالمتعال الصعيدى بغية الايضاح ج ٢ الطبعة السادسة ، محمد على صبيح ، ص ٩٠ – ٩٣ .

(١٠٣) معنى الجامع الوهمى أن يكون الجمع بين الشيئين فيه اعتبارها غير محسوس بإحدى الحواس الظاهرة . والمقصود بشبه التضاد تقابل الشيئين اللذين لا يتنافيان فى ذاتهما ولكن يستلزم كل منهما معنى ينافى ما يستلزمه الآخر .